

طلب العلم وفضل العلماء

الحمد لله، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه، وبعد: فالإنسان في هذه الحياة قد كلف، وأمر ونهي، وفرضت عليه فرائض، وألزم بالزامات، منها ما يتعلق بالعبادات، ومنها ما يتعلق بالعادات، وجعل الله في جبلته وفي فطرته الحرص على ما يرى فيه منفعة له ومصلحة وراحة لبدنه وما يجد منه تنعماً وتلذذاً، والنفرة مما يضره، وما يحصل له منه مشقة وصعوبة، ولكن قد يخفى عليه بعض الأشياء الضارة فيعتقدها نافعة، وبعض الأشياء النافعة فيتركها ويعتقد أنها ضارة، وقد يكون الضرر خفياً أو تدريجياً، وهذا ما يجعل المسلم بحاجة إلى التعلم الذي يصبح به عارفاً لما ينفعه وما يضره، فيتجنب ما فيه الضرر عن بصيرة ويقين، ويفعل ما فيه النفع عن معرفة وعلم، ولا جرم أن أهم العلوم ما يكون به التفقه فيما خلقه الله من أجله، وهو عبادة الله -تعالى- التي أوجدت لأجلها البرية. يقول الله تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } فإذا كنا مخلوقين لهذه العبادة فما العبادة؟ وما كیفيتها؟ ولا شك أن معرفتها تحتاج مئاً إلى تعلم؛ ولأجل ذلك اشتملت الشريعة الإسلامية على التفصيل في هذه الأمور -أي: التفصيل في أنواع العبادة- فمن طلب تلك التفصيل وجدها، ومن أعرض عنها حرم خيراً كثيراً، وأدى عباداته على جهل وضلال؛ وهذا ما يجعل الإنسان يحرص على أن يكون متبصراً في دينه، متفهماً فيه.